بركة الرزق (خطبة)



د. غازي بن طامي بن حماد الحكمي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 23/8/2025 ميلادي - 29/2/1447 هجري

بركة الرزق

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله القائل: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: 32]، والقائل في محكم ما أنزل ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبأ: 11]؛ أي: زمنًا لطلب الرزق الذي يعاش به، والقائل في محكم التنزيل: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [الحجر: 20]؛ أي: جعل في الأرض أسبابًا لطلب العيش.

أحمَده سبحانه وأشكره، وأُثني عليه الخير كله، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

فيا عباد الله، اتَّقوا الله حقيقة التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادنا على النار لا تقوى، وأكثِروا من ذكر الموت والبِلى، وقُرب المصير إلى الله جل وعلا.

عباد الله، إن الله أنعم علينا بنعمٍ عظيمة ومِنَنٍ جليلة كريمة، نِعَمٍ لا تُعد ولا تُحصى، ومِننٍ لا تُكافأ ولا تُجزى، فما من طرفة عين إلا والعبد يَنعَم فيها في نعمٍ لا يَعلَم قدرها إلا الله جل وعلا، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: 6].

أيها المؤمنون، أيها الإخوة، لقد تكفَّل الله بالرزق للجميع، ولكن طلب الرزق فطرة في الإنسان والحيوان، فكلٌّ يَسعى في طلب الرزق، وقد جعل الله جلَّ شأنه للرزق أسبابًا حسية وأسبابًا شرعية، فركَّز كثيرٌ من الناس على الأسباب الحسية واهتمُّوا بها، مع أنها ليست متاحة للجميع، ولا ميسورة لهم كلِّهم على قدم المساواة، وغفل الكثير منهم عن الأسباب الشرعية التي هي ميسَّرة ومتاحة للجميع، وكلٌّ يستطيع الحصول عليها.

فإن الله سمى نفسه الرزاق؛ أي: كثير الرزق، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: 58]، بل هو سبحانه وتعالى خير الرازقين ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الحج: 58].

كيف لا يكون خيرَ الرازقين، وهو الذي يُرسل الملك بعد مُضي أربعة أشهر وبضعة أيام إلى رحم المرأة، فينفخ في الجنين الروح، ويُؤمر بكَتْب أربع، يُكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

فالرزق مقدَّر معلوم، والإنسان في بطن أمه لم يكتمل بناءً أو تشكيلًا، فلا يزيد رزقه عند خروجه على ما كتب ولا ينقص؛ رُوي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا

في الطلب، ولا يَحملنَّكم استبطاءُ الرزق أن تَطلُبوه بمعاصي اللهِ، فإنه لا يُدرك ما عند الله إلا بطاعته))؛ أخرجه البيهقي، وصحَّحه الألباني.

وأما الوسائل الشرعية في طلب الرزق التي لا يُلقي لها بالًا كثيرٌ من الناس ـ فقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز، وهي الأمور المهمة التي يُستجلب بها الرزق، وتُستمطر بها السماء، ويُطلب بها من الكريم سبحانه، ومن هذه الأسباب:

السبب الأول: الاستغفار والتوبة من الذنوب، الاستغفار الحقيقي والتوبة الحقيقية، وهو الأمر المهم الذي حرص الأنبياء عليهم السلام على تذكير قومهم به؛ فهذا نوح عليه السلام يذكِّر قومه فيقول: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: 10، 12]؛ قال القرطبي رحمه الله: في هذه الآية ـ والتي في هود ـ دليلٌ على أن الاستغفار يُستنزل به الرزق والأمطار.

السبب الثاني: من أسباب طلب الرزق: التقوى؛ لذلك قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: 2، 3]؛ قال ابن كثير رحمه الله: أي ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ أي من جهة لا تخطر بباله.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: 96]، والآيات في هذا كثيرة.

السبب الثالث: من أسباب الرزق: التوكل على الله تعالى؛ روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لو أنكم توكَّلون على الله حقَّ توكُّله، لرزَقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا))؛ صححه الألباني.

السبب الرابع: من أسباب طلب الرزق: التفرغ لعبادة الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تعالى: يا بن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى، وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلًا، ولم أسد فقرك))؛ رواه ابن ماجه والترمذي، وصححه الألباني.

وفي رواية للحاكم وغيره من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: ((قال ربكم: ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقًا، ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرًا، وأملأ يديك شغلًا))؛ صححه الألباني.

وليس معنى هذا الحديث أنك لا تطلب الرزق ولا تتكسَّب، ولكن معناه أن يكون العبد حاضر القلب حال عبادته، غير ذاكرٍ لأمر من أمور الدنيا، بل متوجهًا إلى الله تعالى بكل قلبه.

السبب الخامس: من أسباب طلب الرزق: الحج والعمرة: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد))؛ رواه والنسائي وغيره، وصحَّحه الألباني.

السبب السادس: من أسباب طلب الرزق: صلة الأرحام: والمراد بالأرحام الأقارب الذين بينك وبينهم نسبٌ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنْسَأ له في أثره، فليصِل رحمه))؛ رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه.

السبب السابع: من أسباب استجلاب الرزق: الإنفاق في سبيل الله: يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: 39].

قال ابن كثير: "أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمرَكم به وأباحه لكم، فهو يُخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب؛ كما ثبت في الحديث: ((يقول الله تعالى: أَنفق أُنفِق عليك))؛ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الحديث: ((أن ملكين يُصبحان كل يوم يقول أحدهما: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا))؛ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنفق يا بلال، ولا تَخشَ من ذي العرش إقلالًا))؛ رواه الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني.

يا بن آدم، أنفِق يُنفق الله عليك، وارحَم الضعفاء يرحمك من في السماء، فرِّجوا الكربات، فإن الله يرحم برحمته عباده الراحمين، قال صلى الله عليه وسلم: ((يا أسماء، أنفقي يُنفق الله عليك، ولا توعي فيُوعي الله عليك))؛ متفق عليه.

السبب التاسع: من أسباب استجلاب الرزق: الإحسان إلى الضعفاء:

عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد - أي ابن أبي وقاص رضي الله عنه - أن له فضلًا على من دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم))؛ رواه البخاري والنسائي. وعند النسائي قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما تُنصر هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)).

فمن أراد أن ينصُره الله ويَرزُقه، فليُحسن إلى الضعفاء وليُكرمهم، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن رضاه عليه الصلاة والسلام يُطلب بالإحسان إلى الفقراء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبغوني في ضعفائكم، فإنكم إنما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم))؛ رواه أبو داود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني.

قال شارحه: [أبغوني في ضعفائكم؛ أي: اطلبوا رضاي بالإحسان إلى الضُّعفاء].

اللهم بارِك لنا في القرآن العظيم، وانفَعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد القهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مقلِّب القلوب والأبصار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى جميع أصحابه الأبرار، ومَن سار على نَهْجهم واهتدى بهديهم ما أظلمَ الليل وأضاء النهار.

عباد الله، ومن أسباب البركات ومن الأمور التي يَفتح به الله أبواب البركات على العباد: الدعاءُ والالتجاء إلى الله جل وعلا، فهو الملاذ وهو المعاذ، فإن ضاق عليك رزقُك وعظُم عليك همُّك وغمُّك، وكثُر عليك دَينُك، فاقرَع باب الله الذي لا يخيب قارعه، واسأل الله جل جلاله فهو الكريم الجوَاد، وما وقف أحد ببابه فنحَّاه، ولا رجاه عبدٌ فخيَّبه في دعائه ورجاه، "دخل النبي صلى الله عليه وسلم يومًا إلى مسجده المبارك، فنظر إلى أحد أصحابه وجده وحيدًا فريدًا، ونظر إلى وجه ذلك الصحابي، فرأى فيه علامات الهم والغم، رآه جالسًا في مسجده في ساعة ليست بساعة صلاة، فدنى منه الحليم الرحيم صلوات الله وسلامه عليه، وكان لأصحابه أبر وأكرم من الأب لأبنائه، وقف عليه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، فقال: ((يا أبا أمامة، ما الذي أجلسك في المسجد في هذه الساعة؟))، قال: يا رسول الله، همومٌ أصابتني وديون غلبتني - أصابني الهم وغلبني الدين الذي هو همُّ الليل وذلُّ النهار - فقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أعلِّمك كلمات إذا قلتَهنَّ، أذهب الله همَّك وقضى دينك))، صلوات ربي وسلامه عليه، ما ترك باب خيرٍ إلا دلنا عليه، ولا سبيل هدى ورُشد، إلا أرشدنا إليه، فجزاه الله عنا خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمته، ((ألا أدلك على كلمات إذا قلتهنَّ أذهب الله همَّك وقضى دينك؟))، قال: بلى يا رسول الله، قال: ((قل إذا أصبحت وأمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم

والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهْر الرجال))، قال رضي الله عنه وأرضاه: [فقلتهنَّ، فأذهب الله همي وقضى ديني]؛ رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الدعاء حبل متين وعصمة بالله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، فإذا أراد الله أن يرحم المهموم والمغموم والمنكوب في ماله ودينه، ألْهَمه الدعاء، وشرح صدره لسؤال الله جل وعلا من بيده خزائن السماوات والأرض، يده سحاء الليل والنهار لا تَغيضها نفقةٌ.

أما بعد، فاتقوا الله - أيها الناس - في كتاب ربكم، فالخير كل الخير في التمسك به وتعظيمه، والشر كل الشر في التخلي عنه وهجره، اتقوا الله وآمِنوا برسوله، اتَّبِعوه واتَّبِعوا النور الذي أُنزل معه لعلكم تُفلحون.

ألا وصلُّوا - عباد الله - على رسول الهدَى، فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56].

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الخلفاءِ الأربعة الرَّاشدين...

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان.

اللهم أجِرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم إنا نسألك القصدَ في الفقر والغنى، ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة.

اللهم إنا نسألك عيشَ السُّعداء ونُزل الشهداء، ومرافقة الأنبياء والنصر على الأعداء.

اللهم أصلِح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعَل ولايتنا فيمن خافَك واتَّقاك واتبع رضاك، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعملٍ، ونعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول وعمل.

اللهم ارحم موتانا واشفِ مرضانا، وتولَّ أمرنا واهدِ شبابنا.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
